https://doi.org/10.26682/chjuod.2023.26.1.63
مجلة جامعة دهوك، المجلد: 26، العدد: 1 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 877-886، 2023 (عدد خاص)
المؤتمر العلمي الرابع الموسوم "دور القانون والعلوم الإنسانية في حماية المرأة وتمكينها 1444 هـ - 2023م "،جامعة دهوك 6 آذار2023

نماذج من التمكين السياسي للمرأة في عصر الرسالة

جاسم محمد عباس
كلية الإمام الكاظم - سلام الله عليه - للعلوم الإسلامية الجامعة،اقسام واسط-العراق

(تاريخ القبول بالنشر: 27 تموز، 2023)

الخلاصة

لقد خدمت البعثة النبوية المرأة بنحو لم يكن له سابقة في التاريخ، حيث انتشلتها من تلك الأوحال، وأكرمها دينُ الإسلام وجعلها إنسانة ذات شخصية ومكانة سياسية واجتماعية في المجتمع .

إنَّ ما قدمته الرسالة النبوية من خدمة للمرأة يفوق ما قدمه للرجل، فالمرأة المسلمة لا تعلم ماذا كانت عليه المرأة في الجاهلية، وما آلت إليه بعد الإسلام، ففي غضون سنوات قليلة استطاع النبي الاكرم (ص وآله)- بعد معجزة وتسديد إلهي - أن يقلب ذلك المجتمع المتحجر الذي هتكَ ستر المرأة وهضمَ حقها، واحتقرها حتى وصل بها الحال إلى الوأد المادي بعد وأد مكانتها معنوياً وتحويلها إلى عنصر فساد في المجتمع.

لقد اهان المجتمع الجاهلي المرأة وجعلها وضعية، وكان الرجل يعدها مصدرًا لذل والعار، يَسْودّ وجهه إذا بُشّر بمولود أنثى، ويختار بين أن يمسكها على هون أم يدسها في التراب، على حد وصف القرآن المجيد له ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ، **يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ .

ثم جاء الإسلام حيث أقام النبي الاكرم (ص وآله) حكومة إسلامية، وأول مجتمع مسلم؛ فحدثت أول ثورة قانونية وسياسية مكنت المرأة سياسيًا وجعلت لها مكانة لم يعرفها العرب من قبل، فلقد منَ دين الإسلام على الإنسان بإخراجه المرأة من مظلومية الجاهلية التي كانت تغط فيها. حيث كانت في نظرهم أدنى من الحيوان وكانت مظلومة، وهذا الدين هو الذي أخرجها من مستنقع الجاهلية.

وهو ما سوف نتناوله في بحثنا هذا الموسوم *(نماذج من التمكين السياسي للمرأة في عصر الرسالة)* حيث بينا فيه كيف سمحت الرسالة النبوية للمرأة المشاركة في الحياة الساسية، وحولتها من عنصر اجتماعي كان يخجل الرجل من ذكر اسمها ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾، **إلى مجتمع "فاطمة أم أبيها" ومجتمع "الجنة تحت أقدام الأمهات" ومجتمع "خير الأولاد المخدرات من كانت عنده واحدة جعلها الله ستراً له من النار" "كما في الحديث النبوي الشريف" .**

وخُتم البحث بقائمة الاستنتاجات توصل من خلالها الباحث الى مجموعة من الآراء والتوصيات .والله ولي التوفيق.

الكلمات الدالة:-التمكين، السياسي، المرأة ، عصر الرسالة

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على محمّد وآله أجمعين

ولعنةُ اللهِ على أعدائهم إلى يوم الدين

وبعد... كنُا نحدثُ النفس- ومنذ مدة-. بأن نجمع النصوص القرآنية وأحاديث أهل بيت العصمة والطهارة- سلام الله عليهم- المدونة في الكتب المعتبرة للأصحاب والعلماء- رضوان الله عليهم- التي تحدثت عن المرأة ومنزلتها بعد ان مكنتها الدعوة الإسلامية من ممارسة دورها السياسي كفرد فعال ومؤثر في عصر الرسالة الى ان وفقنا للبدء في كتابة البحث .

لقد قدمت الرسالة النبوية للمرأة خدمة بنحو ليس له سابقة في التاريخ، حيث انتشلتها من براثن تلك الأوحال، واكرمتها وجعلتها إنسانة ذات مكانة وشخصية، فالكثير من النساء لا يعلمنَ ماذا كُنَ عليه في أيام الجاهلية، وما آلنَ إليه في الإسلام، ففي غضون سنوات قليلة استطاع النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم- بمعجزة وتسديد إلهي- من قلب المجتمع الجاهلي المتحجر الذي كان يحتقر المرأة ويهضم حقها حتى وصل به إلى الوأد بعد ان وأد مكانتها المعنوية وحولها إلى عنصر ضعيف ومظلوم في المجتمع .

ووفقًا للمعايير المادية لم يكن من السهل ان يقف ذلك الرجل العظيم- أي النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم- بوجه المجتمع الجاهلي ليصرخ فيهم قائلاً:﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾ [1] هذا المجتمع الذي أحدث فيه الإسلام إنقلابًا جذريًا، حيث استطاع تحويله من مجتمع ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ* يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ**﴾ [2] إلى مجتمع تكون فيه المرأة ذا قيمة عليا حفظت لها الشريعة الدعوة النبوية قيمتها الإنسانية- وذلك بعد ان أقامَ النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم حكومته الإسلامية، وأول مجتمع إسلامي.

فحدثت أول ثورة قانونية واجتماعية مكنت المرأة وجعلت لها مكانة لم يعرفها العرب من قبل- **ووضعت الجنة تحت أقدامها** [3] ومجتمع " **فاطمة أم أبيها**"[4] وكذلك مجتمع" **خير الأولاد المخدرات من كانت عنده واحدة جعلها الله سترًا له من النار**" [5] كما جاء ذلك في الاحاديث النبوية الشريفة .

لقد منَ دين الإسلام على الإنسان بإخراجه المرأة من مظلومية الجاهلية التي كانت تغط فيها. حيث كانت في نظرهم أدنى من الحيوان وكانت مظلومة، وهذا الدين هو الذي أخرجها من مستنقع الجاهلية إلى عنصر سياسي فاعل ومؤثر في مجتمع عصر الرسالة، فقد توفر للمرأة في ظلِ هذا المجتمع حرية اختيار موقفها السياسي النابع من قناعتها وارادتها.

وذلك كون الإسلام يطلب من المرأة اتخاذ موقف محدد إزاء قضايا الحكم والسياسة بوصفها من أهم قضايا الأمة . ونظر لموقفها نظرة تقدير واحترام، ولا يراهُ موقفًا عبثيًا لا قيمة منه.

والنماذج المختلفة من النساء اللتي سوف نستعرضهُنَ - فيما بعد إن شاء الله - يوضح ذلك من خلال بحثنا الموسوم ***(نماذج من التمكين السياسي للمرأة في عصر الرسالة)***، والذي سنتطرق على ضوئه الى الدور السياسي لبعض النساء في مجتمع عصر الرسالة ، ونترك لقارئ الكريم المجال الاوسع لإبداء رأيهَ وتدوينِ ملاحظاته .

ومن الله تبارك وتعالى أطلب التوفيق لإتمامه إنه ولي التوفيق

نماذج من الادوار السياسية للمرأة

مجتمع عصر الرسالة

تركزت جهود النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بعد البعثة وقبل الهجرة على دعوة أهل مكة إلى التوحيد، وإلى المساواة بين الناس في ظروف بيئية كانت تؤمن بالحسب والنسب، وبالفوارق الطبقية. فلم تحظى المرأة خلال الحقبة المكية با لمكانة التي تحدد أهليتها ومركزها في المجتمع مقارنةً بالرجل. ومع ذلك نجدُ نماذج منهنَّ يبلينَ بلاءً سياسيًا حسناً في الدعوة إلى الله ومساندة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعوته، وذلك من خلال مشاركة بعض النساء المسلمات خلال هذا العصر في النشاط السياسي كالبيعة، والهجرة، والمشورة. وقد ضربنَ في ذلك أروع الأمثلة في الشجاعة والصبر على أذى الكفار، **ونذكرُ منهنَ:**

أولاً: السّيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها

هي أول من آمنت بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وساندته في بداية بعثته، وكونت معهُ أسرة مؤمنة، فكانت رضوان الله عليها رافع عزيمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنده السياسي[6]، وكان متوقعًا منها ذلك لقربها منهُ صلى

الله عليه وآله وسلم، فالأصل في سياسة الدعوة النبوية بأن يبدأ حضرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بأقرب الخلق إليه، وهو ما قام به صلى الله عليه وآله وسلم طبقًا لتوجيهات القرآن المجيد وقت ذاك،**قال تعالى: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }**[7] فأمنت به وبشرته انه سيكون نبي هذه الأمة بعد ان اخبرها بما جرى عليه عندما نزل عليه حضرة جبريل سلام الله عليه [8].

ولم يقتصر دورها رضوان الله عليها على ذلك بل دعمت الدعوة النبوية ماديًا، فقد عرفَ عنها رضوان الله عليها بأنها كانت ذات مالٍ وسعةِ رزق وغنى، فأنفقت الكثير من مالها في سبيل هذه الدعوة والإسلام، وقد ذكرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعمها لرسالته بقوله:" **واسَتْني بمالِها إذ حرَمَني الناسُ** " [9] .

وعندما حاصرَ مشركي قريش بنو هاشم — بمؤمنهم وكافرهم- والمسلمين جميعًا في شعب أبي طالب، ومنعوا الطعام والشراب من ان يصلَ إليهم مدة ثلاث سنين، فكتبوا صحيفة تعاقدوا فيها على عدم التزوج والتزويج لبني هاشم ، وبني المطلب ، وان لا يبيعوهم شيئاً ، ولا يبتاعوا منهم ، وأن لا يجتمعوا معهم على أمر من الأمور ، أو يسلموا لهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلوه .

وقد وقع على هذه الصحيفة أربعون رجلاً من وجوه قريش ، وختموها بخواتيمهم ، وعلقت الوثيقة في الكعبة مدة وكان ذلك في سنة سبع من البعثة على أشهر الروايات . وقيل ست [10] .

كان وقعُ ذلك شديدٌ على المحاصرين، فبلغَ منهم الجهد حتى أضطروا الى ان يقتاتوا على حشائش الأرض، ومن شدةَّ العطشِ والجوع، فلم يكن يُسمع في الشعب غيرَ صياح الأطفال [11] .

وما كان يصلُ الى المحاصرين من الطعام والشراب إلا سرًا، حيث كان حضرة أمير المؤمنين سلامُ اللهِ عليه يخاطرُ بنفسهِ، ويخرجُ من الشِعب الى مكّة خفيةً ليأتي بعد ذلك محملاً بالطعامِ الى المحاصرين ، ولو ان الكفار علموا به لقتلوهُ فعلاً، كونهم لم يسمحوا لأي شخص بخرق الحصار، وإمداد المحاصرين بالزادِ والشراب، وقد ذكر ذلك ابن أبي الحديد قائلاً:" **كان – أي عليًا ع – المتوصل ... في احضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا، ليقيم به رمق رسول الله صلى الله عليه وآله وبنى هاشم، وهم في الحصار، ولا يأمن في كل وقت مفاجأة أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله له بالقتل، كأبي جهل بن هشام وعقبه بن أبي معيط، والوليد بن المغيرة، وعتبة ابن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها**" [12] .

ومما يتقددم يتضحُ لنا قوة وشجاعة أمير المؤمنين سلامُ اللهِ عليه، حيث لم يستطع احدٌ ان يقومَ بمثل هذا العمل – وفي تلك المرحلة العصيبة- إلاّ من كان يتحلى بالحكمة والشجاعة، والوعي الرسالي، فضلاً عن الحبَ والتفاني لحضرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك هو حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلامُ اللهِ عليه الذي أفنى ربيعَ عمرهِ في حصار الشعب ، فقد شهده وسنهُ سبعةَ عشرَ عامًا، وخرج من ذلك الحصار وعمرهُ عشرون عامًا .

هكذا كانت للسيدة خديجة رضوان الله عليها المشاركة للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وللمسلمين في ذلك إفشال ذلك الحصار الظالم، حيث عانت وتحملت ما تحمل المحاصرون من جوع وآلم مدة ثلاث سنين تاركةً العز التي كانت فيه لتلحق بالمستضعفين المتجمعين حول زوجها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم [13] .

ثانيًا: السّيدة فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها

وحفُلَ تاريخُنا الإسلامي أيضًا بنماذج من النساء الخيّرات الصالحات الفاضلات اللواتي نهجنَ طريق الحق عن علم ويقين، ورسوخ إيمان لم يتزعزع. ومن هؤلاء النساء المؤمنات اللواتي وقدنَ مصابيح الهدى في طريق الدعوة النبوية التي كان يغطيها ظلام الشرك السيدة فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها التي كانت من المؤمنات بالله تبارك وتعالى وموحدة له على دين نبي الله إراهيم عليه السلام، ولم تكن من عبدة الأصنام

كأهل الجاهلية، فهي من النساء اللواتي لم تترك عليهن البيئة صبغتها، ونستدل على ذلك من خلال روايةٍ لها، فبعد ان جاءها المخاض وولدت أمير المؤمنين سلام الله عليه ابتهلت الى الله تبارك وتعالى، حيثُ قالت: " **ربّ إنّي مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام وإنه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الذي في بطني لما يسّرت عليّ ولادتي**" [14] .

وعندما أبتعثَ الله تبارك وتعالى نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كانت السيّدة فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها أوّل من آمن به من النساء بعد السيّدة خديجة رضوان الله عليها، ووردَ بصددِ ذلكَ حديثٌ مرويّ عن حضرة الصادق سلام الله عليه قال فيه: "**كانت فاطمة بنت أسد أمّ علي بن أبي طالب حادية عشرة وكانت بدرية**" [15] .

ويعني حضرة الإمام سلام الله عليه بذلك ان السيدة فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها كانت المؤمنة الحادية عشرة، حيث سبقها عشرة الى الإسلام،" **وهي أوّل امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكّة بعد خديجة عليها السلام**" [16]، فضلاً عن ذلك أنها شهدت معركة بدر (سنة 2هـ) [17] .

ولما أخذت الدعوة النبوية تتعاظم، ويعلو شأنها يومًا بعد يوم .أنتقلَ المسلمون من مرحلة السرية والستخفاء الى مرحلة الجهر بالإسلام علانيةً حتى طاش من المشركين صوابهم ، فقرروا معاقبة هذه الفئة المستضعفة من المسلمين، وأجمعوا على مقاطعتهم اجتماعيًا واقتصاديًا [18] .

وفي ذلك الوقت لم تترك السّيدة فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها – خلال مدة حصار المشركين– القيام على شؤون النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ورعاية أموره، فبعد الحاصر القريشي لجأ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومعهُ بنو هاشم الى شِعب أبي طالب– كما مر بنا سابقًا–، وحلَ جميع هؤلاء ضيوفًا على السيدة فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها التي قامت مع زوجها أبو طالب بإكرامهم وخدمتهم جميعًا حتى نفد كلّ ما تملكه، وكانت تبذل الغالي والنفيس كي لا يصاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأيّ أذى، فقد كانت هي وزوجها أبو طالب يخافا من ان يغتالهُ الكفار ليلاً [19] .

وآزرت السّيدة فاطمة رضوان الله عليها حضرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في نضالهُ السياسي ضد مشركي قريش، حيث شاركت الرجال في الهجرة إلى الحبشة، وكانت أوّل من تهيّا للهجرةِ مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة ، فخلفت هذه السَّيّدة الهاشميَّة ورائها كل ما لها من طيب الذّكريات التي كانت لها في مكَّة، ويمَّمت وجهها شطر المدينة مهاجرةً الى الله ورسوله [20] .

وبعد انتظار النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم للمهاجرين في المدينة كانت السيدة فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها أوّل الواصلين الى حضرته صلى الله عليه وآله وسلم حين كان ينتظرهم في ضاحية المدينة الجنوبية (قباء)، ويبدو أنّها رضوان الله عليها لصدق مؤازرتها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وإيمانها الراسخ بدعوته، قد آثرت غيرها من النساء المهاجرات بركوب المحامل في هجرتها الى المدينة، فقطعت تلك الصحراء الموحشة مشيًا على قدميها الشريفتين، وذكرَ حفيدها حضرة الإمام الصادق سلام الله عليه ذلك بقوله: " **إن فَاطمةَ بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين كانت أَول امرأَةٍ هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكّة إلى المدينة على قدميها**" [21] .

وفورَ وصولها رضوان الله عليها الى المدينة المنوّرة نزلت عند ولدها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في دار الصحابي الجليل أبي أيّوب الأنصاريّ، ولازمت خدمته مع البضعة الطاهرة حضرة السيدة الزهراء سلام الله عليها، وقد ورد ذلك على لسان حضرة

أمير المؤمنين سلام الله عليه بقوله:" **كانت فاطمة بنت محمد تكفيه صلى الله عليه وآله وسلم الداخل(الدار)، وفاطمة بنت أسد تكفيه الخارج**" [22] .

ثالثًا: السّيدة نسيبة بنت كعب المازنية وكنيتها (أمّ عمارة)

ومن بين النساء الخيرات اللواتي كنَّ يمثّلن إنموذجًا فريدًا من بينِ نساء عصر الرسالة المجاهدة والسيّدةُ الفاضلة **نسيبة بنت كعب المازنية وكنيتها (أمّ عمارة)** التي أوقفت حياتها على خدمة البعثة النبوية والإسلام بكلّ ما يعنيه ذلك من معنى، فهي امرأة نقيَّة تقيَّة أرتدت جلباب الحياء والعِفّة، وأستطاعت الجمع بين الإيمان والشجاعة، وحصلت بذلك على رضا الله تبارك وتعالى ورضا نبيهِ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم [23] ، وفي محطتِنا القادمة سوفَ نستعرضُ جملةً من المواقف السياسية التي وقفتها هذه السّيدة الجليلة رضوان الله عليها .

كانت السّيدة نسيبة من أوائل نساء المدينة الذينَ أعتنقوا الإسلام بعدما بلغتهم الدّعوة النبوية عبر سفير النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى يثرب **مصعب بن عمير** رضوان الله عليه، وقد بايعت البيعتين، العقبة التي جدّدتها يومَ الحديبية، وبيعة الرضوان، وحملت الرّاية النسائية في الكثير من الأحداث والبطولات، فأصبحت بفعلِ ذلك منارةً تحكي لنا واقعًا عمليًا للدور السياسي للمرأةِ المسلمة في مجتمع عصرِ الرسالة، حيث شاركت مع أهلِ بيتها في مُجمل أحداث الدّعوة النبوية في حقبتها المدنية حتى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكرمهم، ويزورهم في بيتهم، ويناول الطعام معهم [24] .

ومن أدوارها السياسية رضوان الله عليها اشتراكها في البيعتين (العقبة والرضوان) ، وقد روى أحد الأنصار ان أباهُ – وكان ممّن شهد العقبة وبايعَ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم – حدّثهُ عن ذلك ،فقال:" ... **بتنا تلك الليلة في رحالنا حتّى إذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنتسلّل مستخفين تسلل القطا، حتّى إذا أجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلاً، ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب أمّ عمارة إحدى نساء بني النجّار**" [25] .

ثمَ إنّ السّيدة نسيبة رضوان الله عليها شهدتَ أيضًا مع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم صلح الحديبية الذي أجرى الله تبارك وتعالى على يدَي نبيه صلى الله عليه وآله وسلم صلحًا بينه وبينَ أعدائه، وقد حصلَ المسلمين بموجبه الخيرَ الكثير، وهذا الصلح ظلَ مستمرًا ومتصلاً بفتح خيبر في صفر (سنة 7 هـ)، وفتح مكة في رمضان (سنة 8 هـ)،
وحصلَ لهم النصر والعزّ والرفعة التي وعدَ الله تبارك وتعالى المسلمين بها، حيث قال:" **وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** " [26] .

وكما خَطَّت هذه السّيدة الفاضلة رضوان الله عليها للمرأة المؤمنة الشُّجاعة مثالاً رائعًا، فكانت المرأة المجاهدة، فمنَ المواقف التي شهدتها مع حضرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم معركة أحد، حيث خرجت رضوان الله عليها ومعها زوجها وولديها حبيب وعبدالله، وابلوا بلاءً حسنًا حتى قال فيهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:" **بارك الله فيكم أهل بيت ...اللهمّ أجعلهم رفقائي في الجنة**"[27]،وقال عنها المزي (**ت** 743هـ):" **شهدت –أي نسيبة– العقبة مع السبعين، وشهدت أحد... وخرجت بعد إنتهاء عزوة أحد ولها أحد عشر جرحًا، وقطعت يداها**" [28]، فضلاً عن ذلك فقد شاركت في رضوان الله عليها في غزوة خيبر، وغزوة حُنين (سنة8 هـ بعد فتح مكة) [29]، وعمرة القضاء [30] .

لعل الجهاد العسكري للمرأة هو من أكثر الأمور التي تثار حولها علامات استفهام . فهل للمرأة دور في الجهاد، أم ان ذلك مختص بالرجال؟ وبهذا الصدد نقول:

لقد ميز الإسلام بين الحروب العادية التي يمكن أن تقع بين البلدان، وبين تعرض بلاد المسلمين للغزو والخطر على الوجود والهوية وبعبارة أخرى ميز بين الجهادي الابتدائي والجهاد الدفاعي. ففي الحروب العادية يسقط الجهاد عن المرأة

ولا يجب إلا على الرجل. وأما في النوع الآخر وعندما تتعرض البلاد للغزو فالدفاع واجب على الرجل والمرأة بلا فرق بينهما [31].

يقول الإمام الخميني قدس سره: **"الجهاد غير واجب على النساء ولكن الدفاع واجب على كل فرد في حدود القدرة والاستطاعة"**،ويمضي فيقول قدس سره:" **وإذا ما حدث . لا سمح الله . في وقت ما هجوم ضد البلاد الإسلامية فإن على الجميع نساءً ورجالاً أن يهب للدفاع، إن الدفاع لا يقتصر على الرجل دون المرأة. أو على فئة دون أخرى، بل يجب على الجميع التحرك والدفاع عن البلاد"**[32] .

رابعًا: السّيدة أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله عليها

هي هِنْد بنت أبي أميَّة أرملة أبي سلمة (عبد الله بن عبد الأسد)، وهو من السابقين الى الإسلام، وقد أستشهد رضوان الله عليه في معركة احد مخلفًا لها رضوان الله عليها أيتامها الأربعة، وتزوّجها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم .

اشتهر عن أم سلمة رضوان الله عليها انها كانت شديدة السعي لنيل مرضاة الله تبارك وتعالى، فضلاً عن حصافة الرأي وحلاوة المنطق، وقد روي عن حضرة الإمام الصادق سلام الله عليه في قوله عن أفضل نساء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم :" **وأفضلهن خديجة بنت خويلد، ثم أم سلمة، ثم ميمونة بنت الحارث**"[33]

كانت أم سلمة رضوان الله عليها من السابقين في الإسلام، ومن سادات النساء، وأوائل المهاجرات، شاركت في عهد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في النشاط السياسي،كالبيعة والهجرة والمشورة، ورافقته في حياته المليئة بالأحداث. آمنت بالدعوة النبوية المباركة وجاهدت وهاجرت مع زوجها في سبيلها، وعزمتْ على ان تكون من أوائل المهاجرين، وكانت هجرتها قبل بيعة العقبة الكبرى بحوالي سنة، ولم تكن هجرتهم سهلة ميسرة، بل كانت مرة وشاقة، ففي قصة هجرتهما إنموذجًا يقتدى به، ومضربًا للمثل يدلُ على قوة العقيدة والشجاعة واحتمال الصبر، وقد روت السّيدة أم سلمة تلك القصة ومأساتها [34] .

أتصفت السّيدة أم سلمة رضوان الله عليها بالرأي الصائب والعقل البالغ حتى ان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوم بمشورتها في بعض الأمور، ومن ذلك إشارتها عليه صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية، فحاولت رضوان الله عليها التخفيف عن كاهل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وسعت في الوقت ذاته لضمان تماسك وحدة المسلمين لما طرحت على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فكرة فرجت بها كربته حيث كان صلى الله عليه وآله وسلم قد قال لاصحابه بعد كتابة الصلح: **انحروا بدنكم وأحلقوا رؤوسكم. فامتنعوا وقالوا: كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة. فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشكا ذلك أم سلمة**

فقالت: يا رسول الله أعذرهم فقد حملت نفسك أمرًا عظيما في الصلح ورجع المسلمون من غير فتح فهم لذلك مكربون ولكن أخرج يا رسول الله وأبدأهم بما تريد فإذا رأوك فعلت تبعوك، فخرج رسول الله ولم يكلم أحد فنحر هديه ودعا حالقه فحلق انحر أنت وأحلق [35].

ولما رأى المسلمون النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ينحر حتى هرعوا مسارعين على الهدي، فقاموا بالنحر والحلاقة، وهم في غمًا شديد، لأنهم لم يمتثلوا أمر نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم وتأخروا عن طاعته حتى وصل بهم الحال الى الإقتتال فيما بينهم غيظًا من مخالفتهم أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم [36] .

على الرغم من تحفظنا مما ذكر آنفًا بسب ما يظهر منه من ان السّيدة أم سلمة رضوان الله عليها قد أدركت أمرًا غفل عنه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم نقول: هل كل الحاضرين من المسلمين في هذه الواقعة تأخر عن طاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانوا على حد سواء في ذلك؟ الجواب كلا.

هناك آخرون لبوا دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنهم حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه وغيه من الصحابةِ المنتجبين، ومما لاشك فيه ان حضرة الأمير لم يعص أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا في هذه الحادثة ولا في غيرها، فهو سلام الله عليه كان يقول:" **وإني والله لم أخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم أعصه في أمر قط**"[37] .

خاتمة البحث (المستنتج)

بعد ان وفقنا الله – تبارك وتعالى– لإتمام كتابة متن بحثنا الموسوم ***(نماذج من التمكين السياسي للمرأة في عصر الرسالة)***، فقد توصلنا الى جملة من النتائج نذكر منها:

–كان للمرأة في عصر الرسالة الدور الأساسي في الدعوة النبوية المباركة منذُ بدايتها، حيث واكبت هذه الدعوة ودعمتها بكل ما تملك حتى وصلت الى التمكين والنصر،حيث تحققَ ذلك النصر نتيجة بطولات وتضحيات المرأة المسلمة، فكانت هذه المرأة في طليعة المؤمنين الذين عملوا على تحقيق النصر .

–لم تكن المرأة في عصر الرسالة في المواقع الخلفية للمواجهة، بل كانت دائمًا في الصفوف الامامية، وان الانتصار الذي تحقق للدعوة النبوية كان بجهود نماذج من النسوة اللاتي أشار لهن البحث .

–إنَّ هذه النماذج المستعرضة من النساء كُنْ يؤدين عملاً لا ينتظرنَ من ورائه شيئًا او مكافأة من أحد، فهن من الجنديات المجهولات كن يتواجدن في الساحة السياسية، بل ومنهمكات فيها .

فكانت مواقفهن السياسية تبعث على التقدير والإعجاب، على نحو يقف قلم الباحث عاجزًا، بل خجلاً امامها .

–وفي الختام نقول: ينبغي لكن ايتها النساء، وكذلك نحن الرجال، ان نكون يقظين واعين لحفظ مبادئ ديننا الحنيف، وان لا نسمح بأن تذهب جهود تلك النساء ودماء الشهداء في سبيل الإسلام هدرًا، وان نتخلص من الأهواء الشخصية، وان نبعد عن نفوسنا الاهتمامات الذاتية .

هوامش البحث

(1) سورة التكوير، (8)

(2) سورة النحل،(58)

(3) المناوي، فيض القدير ،3/ 361 .

(4) الفرج أبو الإصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص 29؛ الأربلي ،كشف الغمة، 90/2 .

(5) الريشهري ، ميزان الحكمة، ، 4/ 3672.

(6) ابن هشام، السيرة النبوية، 1/ 158

(7) سورة الشعراء، الآية (21–215) .

(8) ابن هشام، السيرة، 234/1 .

(9) أبن حنبل، المسند، 118/6؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة،678/6.

(10)ابن هشام، السيرة، 1/ 234–235 .

(11)ابن كثير، البداية والنهاية،هـ/119–122.

(12)ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13/ 256 .

(13)لما بلغَ بالمحاصرين في شعب أبي طالب الجهد والتعب، وتعالي أصوات بكاء الصغار وولولة النساء وهنَ نادبات. أنقسمت قريش حول ما حلَ بالمحاصرين من معاناة قد امتدت لثلاث سنوات، لينتهي بذلك الحصار الظالم من دون هزيمة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وإنكساره ومن معه، حيث خرج الجميع منتصرين بعد ان حافظوا على سلامة دينهم وأرواحهم من التلوث بالنفاق وعدم التنازل عن مطالبيهم الحقةَ . ذلك الإنتصار الذي تحقق وهم مستضعفون من أي تنازل للمطاليب القريشية، فكان رفع الحصار هو النصر المبين الذي تحقق بحكمة وصبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من المستضعفين. يراجع: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2/ 74– 75 .

(14)الصدوق،معاني الاخبار، ص 62.

(15)أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين،1/ 28 .

(16)سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص20 .

(17)أبن أبي الحديد، شرح النهج، 14/1 .

(18)ابن هشام، السيرة، 1/ 234–235؛ ابن كثير، البداية والنهاية، هـ/119–122.

(19)يراجع: أبن أسحاق، السيرة، 2/ 141،147 .

(20)روي انه لما جاء كتاب حضرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الى حضرة أمير المؤمنين سلام الله عليه تهيّا للخروجِ والهجرة، فأذن من كان معهم من المستضعفين المؤمنين، فأمرهم ان يتسللّوا ويتخففّوا إذا ملأ الليل بطنَ كل وادٍ الى ذي طوى، وخرجَ حضرة الأمير سلام الله عليه وأمهُ فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها، وفاطمة بنت الزبير، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب وسارَ بهم سلام الله عليه... ولحقَ بهم نفرٌ من المؤمنين، فظلّ ليلتهُ تلك هو والفواطم طورًا يصلّونَ وطورًا يذكرونَ الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، فلم يزالوا كذلك حتى طلعَ الفجر،وقد نزلَ الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم بقوله تبارك وتعالى:{ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**}آل عمران،الآية (191) يراجع: الطوسي، الآمالي،ص 470؛ النساء الرساليات، ص 180 .

(21)الكليني، الكافي،453/1 .

(22)الطبراني، المعجم الكبير، 353/24 .

(23)كانت هذه السيدة من المجاهدات في سبيل الله مع زوجها وولديها الشهدين عبد الله وحبيب.يراجع: ابن سعد، الطبقات،8/ 303؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،256/1؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب،981/3 .

(24)الطبراني،المعجم الكبير،3/25؛ويراجع أيضًا: تقي النوري، مستدرك الوسائل،364/7 .

(25)ابن سعد،الطبقات،303/8؛المجلسي، بحار الانوار،24/19 ,

(26)سورة الفتح،الآية (19) .

(27)ابن سعد، الطبقات، 305/8؛ الذهبي، سير الاعلام، 281/2 .

(28)المزي، تهذيب الكمال، 372/35 .

(29)ابن سعد، الطبقات، 303/8 .

(30)في العام السابع من الهجرة النبوية المباركة توجه حضرة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بصحبة مجموعة من المسلمين نحو مكة لغرض إداء العمرة، وذلك بعد ان منعهم المشركين من إداء ها في العام السابق(6هـ)، ومنعوهم من دخول مكة، لذا سميت هذه العمرة بعمرة القضاء، كونها كانت لقضاء عمرة السنة الماضية التي مُنعَ منها المسلمون . هذا وقد ذكرَ المؤرخون أسماًء أخرى لهذه العمرة منها: (غزوة القضاء)، (عمرة القضية)،(عمرة القصاص)، يراجع ذلك: البيهقي،دلائل النبوة،313/4؛ ويراجع أيضًا مكارم الشيرازي، الأمثل،107/22 .

(31)المرأة في فكر الإمام الخميني، ص 36 .

(32)المرجع نفسه والصفحة .

(33)الصدوق، الخصال، 419 .

(34)لقد روت السيدة ا مسلمة رضوان الله عليها حادثة هجرتها مع زوجها فقالت: **"خرج أبو سلمة يقود بي البعير، فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا اليه. فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها. ارأيت صاحبتنا هذه علاما نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت– أي ام مسلمة– فزعوا خطام البعير من يده،فأخذوني منه... وقالوا: لا والله ل نترك ابننا عندها...قالت: فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده ...قالت ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني... حتى مر بي رجل من بني عمي احد بني المغيرة فرأى بي فرحمني،وقال لبني المغيرة:الا تخرجون من هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها، قالت: فقالوا لي ألحقي بزوجك"** يراجع: ابن هشام، السيرة،322/2 ؛ محمد أليلس، الموسوعة في الصحيح من السيرة النبوية،ص510 .

(35)ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 2/ 205

(36)المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(37)المفيد، الأمالي، ص 235 .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر:

القرآن المجيد .

ابن الأثير: عز الدين علي (ت 630هـ)

الكامل في التاريخ، دار الهلال ، (بيروت– د.ت)

الأربلي: علي بن عيس (ت 693هـ)

كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط2، دار الأضوار(بيروت–1985م) .

ابن أسحاق، محمد بن يسار(ت 151هـ) .

السيرة، تحقيق محمد حميد الله، مطبعة مصادر سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليه السلام .

الأصفهاني، علي بن الحسين (ت 356هـ) .

مقاتل الطالبيين، تحقيق كاظم المظفر،منشورات المكتبة الحيدرية (النجف الأشرف،1965م) .

البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458هـ) .

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية(بيروت، 1988م) .

أبن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت 656هـ) .

شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة مصادر الحديث السنية .

أبن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت 241هـ) .

المسند، مكتبة مصادر الحديث السنية .

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 748هـ) .

ير اعلام النبلاء، ط3، مؤسسة الرسالة (بيروت،د.ت) .

سبط بن الجوزي،يوسف بن قزعلي (ت 654هـ)
تذكرة خواص الأئمة، مؤسسة اهل البيت (بيروت، د.,ت) .
أبن الصباغ، علي بن محمد المالكي (ت 855هـ) .
الفصول المهمة، تحقيق سامي الغريري، ط1، مجموعة مصادر سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام(1422هـ) .
الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت 381هـ) .
الخصال، تحقيق علي أكبر غفاري (إيران، 1403هـ) .
معاني الاخبار، تحقيق علي أكبر غفاري (إيران، د.ت) .
الطبراني، سليمان بن محمد (ت 360هـ) .
المعجم الكبير، ط2، مكتبة العلوم والحكمة .
الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ) .
تاريخ الرسل والملوك، تحقيق مجموعة من العلماء، منشورات الاعلمي(بيروت، د.ت) .
الطوسي، محمد بن الحسن (ت 460هـ) .
الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، ط1، مؤسسة البعثة (إيران، 1414هـ) .
أبن عبد البر، يوسف بن عبد الله (463هـ) .
الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ط1، دار الجيل (بيروت. د.ت) .
أبن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ) .
البداية والنهاية، تحقيق علي شيري،ط1(1988م) .
الكليني، محمد بن يعقوب (ت 328هـ) .
الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، ط5، مؤسسة البعثة (إيران، د.ت) .
المجلسي، محمد باقر بن محمد .
بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، ط2، مؤسسة الوفاء (بيروت، د.ت) .
المزي، جمال الدين يوسف (ت 743هـ) .
تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة (بيروت، 1992م) .
المفيد، محمد بن النعمان العبكري (ت 413هـ) .
الأمالي، تحقيق علي أكبر غفاري، ط2 (إيران، 1993م) .
المناوي، محمد بن عبد الرؤوف (ت 1031هـ) .
فيض القدير بشرح الجامع الصغير، ط2، المكتبة التجارية الكبرى .
أبن هشام، محمد بن عبد الملك (ت 218هـ) .
السيرة النبوية، تحقيق محي الدين عبد الحميد (1963م) .

ثانيًا: المراجع:

أليلس: محمد .
الموسوعة في صحيح السيرة النبوية (العهد المكي)، ط1، مطبعة الصفا (مكة، 1423هـ)
حسين: تقي الدين النوري .
مستدرك الوسائل،ط1،مؤسسة اهل البيت (قم المقدسة،د.ت) .
روح الله، الخميني .
المرأة في فكر الإمام الخميني، كتاب إليكتروني منشور على موقع شبكة المعارف الإسلامية
محمد: الريشهري .
ميزان الحكمة، ط1، تحقيق دار الحديث (الجمهورية الإسلامية الإيرانية، د.ت) .
نساء رساليات،ط1، كتاب إليكتروني على موقع شبكة المعارف الإسلامية .

"MODELS OF POLITICAL EMPOWERMENT OF WOMAN IN THE ERA OF THE PROPHETIC MESSAGE"

JASIM **M**OHAMMED **A**BBAS
College of Imam al-Kadhim(Peace upon him) For Islamic Sciences University,
Departments wasit, Kut-Iraq

ABSTRACT

The prophetic mission served a woman in a way that had no precedent in history, as it saved her out of miserable conditions, and the religion of Islam honored her and made her a person with a personality and a political and social position in society.

The service provided by the prophetic message to women exceeds what it provided to men. Muslim women do not know what women were like in the pre-Islamic era, and what they became after Islam. Within a few years, the Noble Prophet (Peace upon him and his family) was able - after a miracle and divine guidance - to overturn that societythat violated the woman's honor and abused her right, and despised her until the situation reached her to the point of physical death after killing her moral status and turning her into an element of corruption in society.

Pre-Islamic society insulted women and made them low, and men used to consider them a source of humiliation and disgrace. His face tuned out pale when he was told with female new birth, he hides from the people because of the bad news that he has been told. As that God The Almighty Said "When news is brought to one of them, of (the birth of) a female (child), his face darkens, and he is filled with inward grief, He hides himself from the people because of the evil of that whereof he has been informed. Shall he keep her with dishonor or bury her in the earth? Certainly, evil is their decision"

Then came Islam, where the Noble Prophet (peace upon him and his family) established an Islamic government and the first Muslim society. The first legal and political revolution took place, empowering women politically and giving them a position that the Arabs had not known before. The religion of Islam has blessed man by bringing women out of the pre-Islamic oppression. Where in their view, she was lower than the animal and was oppressed, and this religion has got her out of ignorance.

This is what we will address in our research titled (Models of the Political Empowerment of Women in the Era of the Prophetic Message), in which we show how the prophetic message allowed women to participate in political life, and transformed them from a social element that men were ashamed to mention their names "When news is brought to one of them, of (the birth of) a female (child), his face darkens, and he is filled with inward grief" to the society of "Fatima, the mother of her father" and the society of "Paradise is under the feet of mothers" and the society of "the best of children of women whom God make them a protection for him from Hell" "as in the honorable hadith of the Prophet."

The research is concluded with a list of conclusions through which the researcher has reached a set of opinions and recommendations. God is the Grantor of success.

***KEYWORDS*:** Empowerment, Political, Woman, prophetic Era